جامعة غليزان – الشهيد أحمد زبانة
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس
الأستاذ: شيهان عبد المالك
psychihane@yahoo.fr

السنة الثالثة ليسانس علم النفس العيادي
محاضرة اضطرابات السلوك رقم (04)
الموسم الجامعي : 2022/2021
وثيقة بيداغوجية لتدعيم المنصة التعليم عن بعد

درس أسباب الاضطراب السلوكية

بات من الواضح أن هناك العديد من العوامل التي تتسبب في حدوث اضطراب السلوك تتضمن عوامل وراثية وعصبية بيولوجية، وعوامل نفسية ومدرسية، وعوامل اجتماعية ثقافية تتفاعل بشكل معقد.

1 -العوامل الوراثية:

تعتبر الأدلة على وجود تأثيرات وراثية على اضطراب السلوك أدلة مختلفة ومتنوعة، بالرغم من أن القابلية للانتقال بالوراثة من المرجح أنها تلعب دورا، فعلى سبيل المثال هناك دراسة تم إجراؤها على ما يزيد على 3000 زوج من التوائم، أشارت إلي أن هناك دورا متواضعا فقط تلعبه العوامل الوراثية في التأثير على السلوك المعادي للمجتمع في الطفولة. وهناك دراسة تم إجراؤها على ما يزيد عن زوج من التوائم في استراليا أظهرت أن هناك تأثيرا وراثياً كبيراً وأساسياً بالنسبة لأعراض الطفولة في اضطراب السلوك، ولا يوجد تقريباً أي تأثير بيئي أسري، ويشير أصحاب الدراسة الأخيرة إلي أن هناك اختلافات في العينات وأنها قد تكون هي المسئولة عن اختلاف النتائج.

2 -العوامل البيولوجية:

يتأثر السلوك بالعوامل البيولوجية مثلما يتأثر بالعوامل البيئية إذ إن هناك علاقة بين جسم الإنسان وسلوكه. وتعزى الاضطرابات السلوكية الى العوامل الجينية والعصبية والبيوكيماوية، لاسيما عمليات الأيض.

ويعتقد بعض المختصين أن كل الأطفال يولدون ولديهم الاستعداد البيولوجي (الحساسية) للاضطراب. ومع انها قد لا تكون السبب في مشكلات السلوك الاانها ربما قد تدفع البعض منهم الى المشكلات السلوكية. وهناك الكثير من الدلائل والبراهين ما يثبت وجود علاقة للعوامل البيولوجية بالاضطراب السلوكية والانفعالية الشديدة جداً لدى البعض.

ولكن كثيرا من الأطفال العاديين من غير المضطربين لديهم عيوب بيولوجية خطيرة وكثيرا من الأطفال ذوي الاضطرابات البسيطة والمتوسطة ليس هناك مايثبت وجود عوامل بيولوجية محدده مسؤوله عن الاضطرابات لديهم .

وأما بالنسبة لذوي الاضطرابات الشديده والشديده جدا فإن هناك أسبابا وعوامل بيولوجية لها مسؤلية مباشرة.

تشتمل العوامل البيولوجية على العوامل الجينية، والعوامل البيوكيميائية، والعوامل العصبية، لكنها في حالات نادرة، فالغالبية من الأطفال المضطربين سلوكيا يتمتعون بصحة جسمية جيدة.

3 العوامل النفسية:

يعد نمو الوعي الأخلاقي لدى الطفل من أكثر الأجزاء أهمية في النمو النموذجي للطفل، فهو يتضمن اكتساب الإحساس بالصواب والخطأ، والقدرة أو حتى الرغبة في الالتزام بالقواعد والأعراف. إن معظم الأشخاص يتجنبون إيذاء الآخرين ليس فقط لأن ذلك عمل غير شرعي، وإنما لأنه سيجعلهم يشعرون بالذنب، ويبدو أن الأطفال المصابين باضطراب السلوك يعانون نقصا في هذا الوعي الأخلاقي، ولا يشعرون بالندم جراء ما اقترفوه.

فعلى سبيل المثال، فإن الأطفال الذين تعرضوا لإساءة المعاملة الجسدية من جانب آبائهم يكونون أكثر ميلا لأن يصبحوا عدوانيين عندما يكبرون نظرا لتكون الإنسان من مجموعة من المشاعر والأمزجة و التأثرات والتأثيرات من البيئة المحيطة به.

فإن الجانب النفسي له الأثر البالغ في تكوين الاضطرابات السلوكية فتعرض الإنسان للإحباط والفشل، وعدم إشباع الحاجات المختلفة، ونقص الأمن الانفعالي، له أثر بالغ في تكوين تلك الاضطرابات.

إلى جانب هذه الأسباب النفسية، فإن هناك مجموعة من الأسباب الأخرى ذات التأثير في الفرد للوصول به إلى الاضطرابات ومنها الصدمات العنيفة في الطفولة، التوحد مع أحد الوالدين المضطربين سلوكيا و انفعاليا أو كلاهما، وعدوى الخوف من الكبار، التسلط و القسوة في المعاملة، الضغوط الموجهة إلى الفرد، وجود الفرد في مواقف جديدة دون الاستعداد لها والصعوبات التي يواجهها المراهقون في التوافق وحل مشاكلهم .كل تلك الأسباب النفسية تلعب دورا مهما في تكوين وظهور الاضطرابات السلوكية.

4 العوامل الاسرية:

ليس هناك اختلاف حول اثر الأسرة التربوي والاجتماعي والنفسي لا سيما الوالدين في تشكيل الفرد. فأساليب المعاملة الوالدية لها تأثيرها البالغ الأهمية في مفهوم الأبناء لذواتهم وأنماط تكيفهم وتكوين شخصيتهم ومستوى شعورهم بالأمن وقدرتهم على التغلب على مشكلاتهم والحياة المعقدة ويؤكد علماء النفس أن سلوك الطفل يتشكل خلال الخمس سنوات الأولى من عمره.

كما أن نوع العلاقة القائمة بين الطفل وأسرته لها أثر كبير في ظهور تلك الاضطرابات السلوكية أو عدم ظهورها فالأسرة التي تعامل أبناءها بحب وعطف وتقدم لهم الرعاية المناسبة غالباً ما يسلك أطفالها سلوكاً طبيعياً متوقعاً.

قد نجد أن الجنوح في المراهقة يكون مسبوقاً باضطراب السلوك في الطفولة وبعلاقات عائلية تتميز بالعدوانية والاضطراب وبفقدان احد أو كلا الأبوين وقد يكون احد الأبوين ذا ميول لا اجتماعية أو مضطرب نفسياً.

فالعائلة دور مهم في التطور الصحي للأطفال وقد تحدث اضطرابات سلوكية وانفعالية لدى أية أسره ولا يعني هذا بالضرورة أن الأسرة قد تسببت في حدوث الاضطراب . وبالرغم من ذلك فإن التفاعلات غير الصحية قد تسبب اضطرابات عند بعض الأطفال كما أنها قد تزيد من حدة المشكلة الموجودة. ومن الأمثلة على التفاعلات غير الصحية ضرب الأطفال وإلحاق الأذى بهم وإهمالهم وعدم مراقبتهم وعقابهم وانخفاض عدد التفاعلات الايجابية وارتفاع نسبة التفاعلات السلبية وعدم الانتباه والاهتمام ووجود نماذج سيئة من قبل البالغين.

كما ان النظام الأسري في الوقت الحاضر وطرق تربية الأبناء فيه، يعاني من تصدع خطير في عصرنا وذلك بسبب الظروف الاقتصادية السياسية.

5 العوامل المدرسة:

تحدث اضطرابات لدى بعض الأطفال حين التحاقهم بالمدرسة والبعض الآخر أثناء تواجدهم في البيئة المدرسية ويمكن لهولاء الأطفال أن يصبحوا بوضع أفضل أو أسوأ من جراء المعاملة التي يتعاملون بها داخل الصف، وللمعلمين تأثير عظيم على الطلاب من خلال تفاعلهم معهم حيث تؤثر توقعات المعلمين على طلبتهم وكذلك التعزيز الذي يقدمونه لهم وعدد مرات التفاعل مع التلاميذ ونوعيته، وقد يسبب المعلمون في بعض الأحيان السلوكيات المضطربة أو يزيدون من حدتها ويحدث هذا عندما يدير المعلم غير المدرب الصف أو عندما لا يراعي الفروق الفردية فإن ذلك يؤدي الى ظهور استجابات عدوانيه محبطة نحو المعلم أو البيئة الصفية والمدرسية، وقد يلجأ بعض التلاميذ إلى القيام بالسلوكيات المضطربة لتغطية قضية أخرى مثل صعوبات التعلم، وعلى المدرسين الفعالين تحليل علاقاتهم مع طلابهم وكذلك البيئة التعليمية والانتباه الجيد المقصود الى المشاكل الموجودة والمتوقع حدوثها.

وهناك عدة عوامل تؤثر في حدوث السلوك الاضطرابي لدى التلاميذ منها: التنظيم، الموقع أو مكان المدرسة، خصائص فيزيقية (التهوية، الإضاءة، الحجم، وحجم المدرسة، الصف، نسبة المعلمين الى التلاميذ، سمات التلاميذ والأسر التي تقدم لهم المدرسة خدماتها ، والمعلمون في بعض الأحيان قد يسببون السلوكيات المضطربة أو يزيدون من حدتها ويحدث هذا عندما يدير المعلم غير المدرب الصف.

6 جماعة الاقران والرفاق:

وتأثير الأطفال بعضهم على بعض له مميزاته وفوائده في تشكيل حياتهم الاجتماعية واكتسابهم الكثير من الخبرات المتنوعة، وفي اشباع حاجاتهم النفسية مما يساعدهم على النمو الاجتماعي، فضلاً عن النمو النفسي.

فالطفل المحروم من صحبة أطفال آخرين يشاركهم اللعب، طفل معزول يعتبر في غربة ووحشة ويحس بالضيق والملل الذي ينتاب حياته، ويعيش في عالم من الاوهام، في حين أن الطفل الذي له خلطاء من الأطفال الآخرين يعيش في عالم واقعي مليء بالبهجة والسعادة. والانضمام إلى الأقران المنحرفين يعمل أيضا على زيادة احتمال السلوك المنحرف، وهذا بالتالي يؤثر على الإصابة باضطراب السلوك.

7 العوامل الثقافية والاجتماعية:

قد يسبب الوسط الإجتماعي والثقافي أو يساعد على ظهور الاضطرابات السلوكية ،وهنا تجدر الإشارة إلى الفقر الشديد الذي يعيش فيه بعض الأطفال وحالات سوء التغذية، والتفكك العائلي، ، والحرمان العاطفي، و أسلوب التنشئة الإجتماعية الخاطئ، وبعض العادات والتقاليد والاعراف.